

دور الأساليب البيداغوجية التفاعلية والتقنيات الحديثة في تحفيز الطلبة على الحضور وتعزيز التحصيل العلمي في الجامعة الجزائرية

The Role of Interactive Pedagogical Methods and Modern Technologie in Motivating Students' Attendance and Enhancing Academic Achievement in Algerian Universities

د. صغير بيرم سعيدة

جامعة محمد خيضر -بسكرة-، (الجزائر)

Saida.seghirbirem@univ-biskra.dz

رقيق برة جمال الدين *

جامعة محمد خيضر -بسكرة-، (الجزائر)

djameleddine.reguigberra@univ-biskra.dz

ملتقى: ظاهرة غياب الطلبة عن المحاضرات وانعكاساتها على جودة التعليم الجامعي

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف الدور الذي تؤديه الأساليب البيداغوجية التفاعلية والتقنيات الحديثة في تحفيز الطلبة الجامعيين على الحضور والمشاركة الفعالة في المحاضرات، وانعكاس ذلك على تحصيلهم العلمي. وتنطلق الدراسة من إشكالية تفشي ظاهرة الغياب في الجامعات الجزائرية، والتي باتت تشكل تحديا حقيقيا أمام جودة مخرجات التعليم العالي. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة، لاستخلاص الممارسات الفعالة في مجال التعلم النشط والتفاعل البيداغوجي، فضلا عن توظيف التقنيات الرقمية كأنظمة الحضور الذكية وأجهزة الاستجابة الطلابية. وخلصت الدراسة إلى أن تبني مقاربة تكاملية تجمع بين الاستراتيجيات البيداغوجية الحديثة والأدوات التكنولوجية من شأنه أن يعيد للحضور قيمته التعليمية الحقيقية، ويعزز دافعية الطلبة نحو الانخراط في العملية التعليمية. كما قدمت الدراسة جملة من التوصيات العملية الموجهة للفاعلين التربويين وصانعي السياسات التعليمية في السياق الجزائري.

الكلمات المفتاحية: الأساليب البيداغوجية التفاعلية، التعلم النشط، التقنيات الحديثة، تحفيز الطلبة، التحصيل العلمي، الجامعة الجزائرية.

Abstract: This study aims to explore the role of interactive pedagogical methods and modern technologies in motivating university students to attend and actively participate in lectures, and its impact on their academic achievement. The study addresses the problem of widespread absenteeism in Algerian universities, which has become a real challenge to the quality of

higher education outcomes. Using a descriptive-analytical approach through reviewing relevant literature and previous studies, the study extracts effective practices in active learning and pedagogical interaction, as well as the use of digital technologies such as smart attendance systems and student response devices. The study concludes that adopting an integrative approach combining modern pedagogical strategies and technological tools can restore the true educational value of attendance and enhance students' motivation to engage in the educational process. The study also provides practical recommendations for educational practitioners and policymakers in the Algerian context.

Keywords: Interactive pedagogical methods, Active learning, Modern technologies, Student motivation, Academic achievement, Algerian university.

مقدمة

يحتل التعليم العالي مكانة مركزية في دعم المجتمعات وتطويرها، إذ يسهم في إعداد الكوادر البشرية المؤهلة القادرة على مواجهة تحديات العصر ومتطلباته المتجددة. غير أن المتأمل في واقع الجامعة الجزائرية اليوم يلحظ تفشي ظاهرة غياب الطلبة عن المحاضرات والدروس التطبيقية، وهي ظاهرة باتت تؤرق الفاعلين التربويين والمسؤولين على حد سواء، لما لها من انعكاسات سلبية على جودة التكوين ومستوى التحصيل العلمي لدى الخريجين. (Lahiani, 2025)

ولعل من أبرز ما يميز الطالب الجامعي عن غيره من المتعلمين هو قدرته على تحمل مسؤولية تعلمه واستقلالته في إدارة وقته ونشاطاته الأكاديمية. بيد أن هذه الاستقلالية، حين تغيب عنها الدافعية الكافية والمحفزات المناسبة، قد تنقلب إلى عزوف عن الحضور وانسحاب تدريجي من الفضاء الجامعي، وهو ما أشارت إليه دراسات عديدة أجريت في السياق الجزائري (دخيسي وفيلاي، 2023).

فالغياب ليس مجرد انقطاع جسدي عن قاعة التدريس، بل قد يتخذ صورا أخرى أكثر خفاء كالغياب الذهني أو الفكري، حيث يحضر الطالب بجسده بينما يظل ذهنه شاردا بعيدا عن مجريات الدرس (Cross & Angelo, 2005).

وفي ظل هذا الواقع المقلق، تبرز الحاجة الماسة إلى البحث في الآليات والاستراتيجيات الكفيلة بتحفيز الطلبة على الحضور والمشاركة الفاعلة في العملية التعليمية. ومن هنا تأتي أهمية الأساليب البيداغوجية التفاعلية التي تحول المتعلم من متلق سلبي إلى فاعل نشط في بناء معارفه، فضلا عن التقنيات الحديثة التي توفر أدوات مبتكرة لمتابعة الحضور وتعزيز التفاعل داخل القاعة الصفية وخارجها (جلول ودبار، 2021).

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي: كيف يمكن للأساليب البيداغوجية التفاعلية والتقنيات الحديثة أن تسهم في تحفيز الطلبة الجامعيين على الحضور وتعزيز تحصيلهم العلمي؟ وينبثق عن هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة الفرعية تتعلق بمفهوم التفاعل البيداغوجي ومقوماته، وخصائص التعلم النشط ومبادئه، ودور التقنيات الرقمية في تتبع الحضور وإشراك الطلبة، وصولاً إلى استخلاص التوصيات العملية للفاعلين التربويين في الجامعة الجزائرية.

أولاً: الإطار المفاهيمي للدراسة

1- التحصيل العلمي: المفهوم والمحددات

يشكل التحصيل العلمي أو الدراسي المخرج الأساسي والملموس للعملية التعليمية، وهو بمثابة المؤشر الذي يقاس به نجاح هذه العملية ومدى تحقيقها لأهدافها المرسومة. وقد تعددت التعريفات التي تناولت هذا المفهوم؛ فيعرفه علام (2000) بأنه "درجة الاكتساب التي يحققها الفرد أو مستوى النجاح الذي يحصل عليه في مجال تعليمي أو تدريسي" (بن علي وفلاحي، 2013، ص 64). أما القمش (2001) فيرى أنه "المعرفة أو المهارة المكتسبة من قبل الطلبة كنتيجة لدراسة موضوع أو وحدة تعليمية محددة" (بن علي وفلاحي، 2013، ص 65).

ويتضح من خلال هذه التعريفات أن التحصيل العلمي يمثل ذلك المستوى الذي وصل إليه الطالب في اكتسابه للمواد الدراسية المقررة، ويستدل عليه من خلال وسائل القياس والتقييم التي تجربها المؤسسة التعليمية عبر الامتحانات والاختبارات المختلفة (رقية، 2017، ص 148). والجدير بالذكر أن هذا التحصيل لا يرتبط فقط بقدرة الطالب على حفظ المعلومات واستذكارها، بل يمتد ليشمل قدرته على توظيف ما تعلمه في مواقف جديدة وحل المشكلات المطروحة عليه.

ويتأثر التحصيل العلمي بجملة من العوامل المتشابكة والمتداخلة، يمكن تصنيفها في ثلاث فئات رئيسية: الأولى تتعلق بالعوامل الذاتية المرتبطة بالمتعلم نفسه، كالصحة الجسمية والقدرات

العقلية والحالة النفسية والدافعية للتعلم (رقية، 2017، ص 185-186). أما الفئة الثانية فتشمل العوامل الأسرية، إذ تلعب الأسرة دورا محوريا في تنشئة الطفل وتحفيزه نحو التعلم منذ نعومة أظفاره، فالتشجيع والمتابعة من قبل الوالدين يسهمان بشكل واضح في رفع مستوى التحصيل وتعزيز ثقة المتعلم بنفسه. وأخيرا تأتي العوامل المدرسية والبيئية، والتي تتضمن المناخ المدرسي بمكوناته المادية والبشرية، من معلمين وإدارة ومناهج وتجهيزات (رقية، 2017، ص 186-188).

2- غياب الطلبة: الأنواع والأسباب

يعرف جوف (Goff, 1963) الغياب بأنه "عدم حضور الطالب إلى قاعة التدريس لأي سبب كان"، بينما يحدده عمر (1987) بأنه "الانقطاع المفرد أو المستمر عن الحضور (Cross & Angelo, 2005)". هذه التعريفات أنها تركز على البعد المادي للغياب، أي الغياب الجسدي عن قاعة الدرس. غير أن الباحثين التربويين يميزون بين نوعين من الغياب: الأول هو الغياب الجسدي ويقصد به عدم تواجد الطالب فعليا في المحاضرة، والثاني هو الغياب الذهني أو الفكري الذي يتجسد في حضور الطالب بجسده مع شروذ ذهنه وعدم انخراطه في مجريات الدرس (Cross & Angelo, 2005).

ولعل هذا التمييز يكتسي أهمية بالغة في سياقنا، إذ إن كثيرا من الطلبة الذين يسجلون حضورا في كشوف المحاضرات قد يكونون غائبين ذهنيا، وهو ما أشارت إليه بعض التقارير الميدانية في الجامعات الجزائرية حيث "يحضر بعض الطلبة الجامعة فعليا دون دخول القاعات" (Lahiani, 2025). وهذه الفجوة بين التواجد المادي والانخراط الفعلي تستدعي إعادة النظر في مفهوم الحضور ذاته، والانتقال من "الحضور الشكلي" إلى "الحضور التفاعلي" القائم على المشاركة والانتباه.

وتتنوع أسباب الغياب وتشعب لتشمل عدة مستويات: فمنها ما يرجع إلى الطالب نفسه كالمشاكل العائلية والنفسية، وعدم الاهتمام بالمقياس، وغياب الدافعية والمبادرة. ومنها ما يتعلق بالأستاذ كعدم تخصصه في المادة المدرسة، وعدم احترامه للتوقيت، وأسلوبه الرتيب في إلقاء الدرس، فضلا عن طبيعة الامتحانات التي قد تعتمد كليا على الحفظ. (Cross & Angelo, 2005). كما أن العوامل المؤسسية والبيئية تلعب دورا لا يستهان به، كالاكتظاظ في القاعات، وضعف البنية التحتية، وغياب آليات المتابعة الفعالة (بنزيان، 2025).

3- الدافعية للتعلم: المقاربة النظرية

يحتل التعليم العالي مكانة مركزية في دعم المجتمعات وتطويرها، وفي السياق التعليمي تشكل الدافعية للتعلم عاملا حاسما في تحديد مستوى انخراط الطالب ومثابرته في مسيرته الأكاديمية. ويميز الباحثون في إطار نظرية التقرير الذاتي وضعها ديسي وريان 1985 بين نوعين رئيسيين من الدافعية: الدافعية الداخلية والدافعية الخارجية. (Mignon, 2012 p 34)

تتجلى الدافعية الداخلية حين يمارس الفرد نشاطا معيناً من أجل المتعة والرضا الناتجين عن النشاط ذاته، دون انتظار مكافآت خارجية. وقد قدم فاليراند تصنيفا ثلاثيا لهذه الدافعية يشمل: الدافعية الداخلية الخاصة بالمعرفة (حين يتعلم المرء لمجرد متعة اكتشاف الجديد)، والدافعية الداخلية الخاصة بالإنجاز (المرتبطة بالشعور بالكفاءة والفعالية)، والدافعية الداخلية الخاصة بالإثارة (المرتبطة بالأحاسيس الممتعة التي يمنحها النشاط). في المقابل، تعرف الدافعية الخارجية بأنها الميل للقيام بنشاط معين دون الاهتمام به في حد ذاته، وإنما لإحداث آثار مرغوبة أو تجنب عواقب سلبية. (Mignon, 2012 pp 34- 36)

والأهم من ذلك أن نظرية التقرير الذاتي تحدد ثلاث حاجات أساسية ينبغي إشباعها لتنمية الأشكال الأكثر استقلالية من الدافعية، وهي: الحاجة إلى الشعور بالكفاءة والفعالية، والحاجة إلى الاستقلالية (القدرة على الاختيار)، والحاجة إلى الانتماء إلى مجموعة مرجعية. وكلما توافرت هذه الحاجات في البيئة التعليمية، ارتقى الطالب في سلم الدافعية من أشكالها الخارجية نحو أشكالها الداخلية. (Mignon, 2012 p 36) يعني أن على المؤسسة الجامعية والأستاذ أن يعملوا على توفير بيئة تعليمية تشبع هذه الحاجات، مما يعزز الدافعية الذاتية للطلبة نحو التعلم والحضور.

ثانيا: التفاعل البيداغوجي ودوره في تحفيز الطلبة

1- مفهوم التفاعل البيداغوجي وأبعاده:

حتل التفاعل التربوي مكانة مركزية ضمن مفاهيم علوم التربية، ويقصد بذلك التفاعل المستمر بين المعلم والمتعلم خلال العملية التعليمية، الذي يسعى إلى صقل شخصية المتعلم وتوسيع مداركه المعرفية. ويتسم هذا التفاعل بالتعقيد والتشعب، إذ يتكون من مكونات متعددة تشمل التفاعلات التعليمية والاجتماعية والتربوية (جلول وبليردوح، 2021، ص 58).

ويتخذ التفاعل البيداغوجي أشكالا متنوعة؛ فقد يكون تفاعلا فرديا بين المعلم والمتعلم، أو تفاعلا جماعيا ضمن الفريق الصفّي، أو تفاعلا متكاملًا يوحد التأثيرات التربوية المختلفة في

المجتمع المدرسي. وجوهر هذا التفاعل يكمن في التأثير المتبادل بين أطرافه، سواء أكان هذا التأثير مباشرا من خلال التوجيهات والتعليمات التي يقدمها المعلم، أم غير مباشر من خلال التأثير على البيئة المحيطة بالمتعلم كجماعة الرفاق والأقران. ويرى بعض المختصين أن التأثير غير المباشر قد يكون أكثر فاعلية في بعض الحالات، خاصة مع المراهقين الذين يتأثرون بشكل كبير بأقرانهم (جلول وبليردوج، 2021، ص 58-59).

ويتضمن التفاعل البيداغوجي بعدين متكاملتين: البعد الوظيفي الذي يتعلق بالأدوار والمهام التي يضطلع بها كل طرف في العملية التعليمية، والبعد الشخصي الذي يرتبط بالخصائص الفردية والسمات النفسية لكل من المعلم والمتعلم. ويهدف الجانب الوظيفي بشكل أساسي إلى تحويل المجال المعرفي للطلاب وإكسابهم الكفاءات المستهدفة، بينما يؤثر الجانب الشخصي في المجال التحفيزي والوجداني للمتعلم. ومن ثم، فإن المعلم الذي يشكل نموذجا مرجعيا لطلابه يكون تأثيره أعمق وأبقى، إذ ينقل لهم ليس فقط المعارف والمهارات، بل القيم والاتجاهات أيضا (جلول وبليردوج، 2021، ص 59).

2- التعلم النشط: المفهوم والمبادئ

يمثل التعلم النشط نقلة نوعية في الممارسة البيداغوجية، إذ ينتقل بالمتعلم من موقع التلقي السلبي إلى موقع الفاعلية والمشاركة في بناء تعلماته. ويعرفه مايرز وجونز (Myers & Jones, 2006) بأنه نمط من التدريس يعتمد على النشاط الذاتي والمشاركة الإيجابية للمتعلم، والتي من خلالها يقوم بالبحث والاستقصاء مستخدما مجموعة من العمليات العلمية كالملاحظة والقياس وقراءة البيانات والاستنتاج، وذلك للتوصل إلى المعلومات بنفسه تحت إشراف المعلم وتوجيهه (جلول ودبار، 2021، ص 8).

ولقد حدد الباحثون التربويون مجموعة من المبادئ التي يقوم عليها التعلم النشط (بدير، 2008، كما ورد في جلول ودبار، 2021، ص 9)، يمكن تلخيصها فيما يلي :

- تشجيع التفاعل: يعزز التعلم النشط التفاعل بين المعلم والمتعلمين وبين المتعلمين أنفسهم، وهو ما يشكل عاملا مهما في تحفيزهم واشتراكهم في العملية التعليمية.
- التعاون بدل التنافس: يتعزز التعلم حين يتم بصورة جماعية تعاونية، فالتدريس الجيد يتطلب التشارك والتعاون وليس التنافس والانعزال.

- **التعلم من خلال العمل:** لا يتعلم الطلاب فقط من خلال الاستماع والتدوين، بل من خلال التحدث والكتابة عما يتعلمونه وربطه بخبراتهم السابقة وتطبيقه في حياتهم.
 - **التغذية الراجعة الفورية:** معرفة المتعلمين بما يعرفونه وما ينبغي أن يتعلموه يساعدهم على تقييم تعلمهم وتوجيهه.
 - **إدارة الوقت بفعالية:** التعلم النشط يدرّب المتعلمين على استغلال الوقت بشكل أمثل.
 - **وضع توقعات عالية:** وضع توقعات مرتفعة لأداء المتعلمين يساعدهم على السعي لتحقيقها.
 - **مراعاة الذكاءات المتعددة:** يستخدم التعلم النشط طرائق متعددة تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين في أساليب تعلمهم.
- وفي ظل هذا النمط من التعلم، يتحول دور المعلم من ملقن ومسيطر على الموقف التعليمي إلى موجه وميسر للتعلم، يدير الموقف التعليمي إدارة ذكية بحيث يوجه المتعلمين نحو أهدافهم التعليمية. وهذا يتطلب منه إتقان مهارات طرح الأسئلة وإدارة النقاشات وتصميم المواقف التعليمية المثيرة والمشوقة (بدير، 2008، كما ورد في جلول ودبار، 2021، ص 9)
- 3- **استراتيجيات تحسين حضور الطلبة من المنظور البيداغوجي :**
- يؤكد مركز التميز في التعليم والتعلم بجامعة كونيتيكت (CETL) أن الحد من ظاهرة غياب الطلبة يتطلب تبني استراتيجيات تربوية محفزة تعيد للحضور قيمته التعليمية الحقيقية. ومن أبرز هذه الاستراتيجيات توضيح التوقعات منذ بداية الفصل الدراسي، من خلال بيان الفوائد التعليمية للحضور والتنبيه إلى العلاقة الوثيقة بين الانتظام في الحضور والتحصيل الدراسي الجيد (Center for Excellence in Teaching and Learning, n.d.).
- كما يشدد المركز على ضرورة جعل وقت المحاضرة ذا قيمة مضافة لا يمكن للطلاب الحصول عليها من مصادر أخرى، وذلك من خلال اعتماد أساليب تدريس نشطة تشجع على التطبيق العملي للمعارف والعمل الجماعي والمشاركة الصفية التي تحتسب ضمن التقييم النهائي. ويضيف أن بناء علاقة إيجابية بين الأستاذ والطلبة من خلال التواصل الشخصي ومتابعة المتغبين وتوفير بدائل للطلبة ذوي الأعذار المشروعة، كل ذلك يساهم في تعزيز الحضور والانخراط الأكاديمي (Center for Excellence in Teaching and Learning, n.d.).

ومن الممارسات الفعالة التي أوصت بها الدراسات في هذا المجال :استخدام التعلم النشط من خلال النقاشات والمشاريع الجماعية ودراسات الحالة، والتركيز على أهمية الحضور عبر التعلم الاجتماعي والتفاعلي، واعتماد سياسات حضور مرنة تراعي ظروف الطلبة المختلفة مع توضيحها بوضوح في المنهج الدراسي، واستخدام المواد الرقمية كمكمل للتعلم وليس بديلا عن الحضور، وبناء بيئة صفية داعمة تعزز الانتماء والمشاركة (Center forExcellence in Teaching and Learning, n.d.).

ومن جهتها، قدمت تيرادا (Terada, 2022) ثمانى نصائح مبنية على الأدلة العلمية لجعل المحاضرات أكثر تفاعلا وتأثيرا، تتضمن: مراجعة المعارف السابقة للطلبة قبل بدء الدرس الجديد، وتقسيم المحاضرة إلى فترات تتخللها استراحات قصيرة لتنشيط الانتباه، والتحقق المستمر من فهم الطلبة عبر أسئلة واختبارات قصيرة، وإبطاء وتيرة الشرح لتفادي الحمل المعرفي الزائد، واستخدام الوسائل البصرية والخرائط المفاهيمية لتسهيل الفهم، وربط محتوى الدرس بحياة الطلبة وخبراتهم اليومية. كل هذه الممارسات تسهم في رفع مستوى اندماج الطلبة وتعزيز دافعيتهم للحضور والمشاركة .

ثالثا: التقنيات الحديثة ودورها في تحفيز الطلبة وتعزيز الحضور

1- أنظمة الحضور الذكية: من التتبع إلى التحفيز

شهدت السنوات الأخيرة تطورا ملحوظا في تقنيات تتبع الحضور، حيث انتقلت من الأساليب التقليدية اليدوية إلى أنظمة ذكية مبنية على تقنيات إنترنت الأشياء (IoT) وتحديد الهوية بموجات الراديو (RFID) وقد أظهرت المراجعات البحثية المنهجية أن هذه الأنظمة توفر أتمتة كاملة لعملية تسجيل الحضور، مما يلغي المشاكل المرتبطة بالإجراءات اليدوية كإهدار الوقت وتسجيل الحضور بالوكالة وفقدان السجلات الورقية. (Ishaq & Bibi, 2025)

وتعتمد هذه الأنظمة على قراءة بطاقات الطلبة عبر أجهزة RFID عند مدخل القاعة، حيث يتم إرسال البيانات مباشرة إلى منصات إلكترونية لعرض الحضور في الوقت الحقيقي. وتُظهر الدراسات أن تطبيق هذه الأنظمة يوفر دقة وموثوقية أعلى في تتبع الحضور مقارنة بالطرق التقليدية، إلى جانب تحقيق توفير كبير في الوقت والجهد الإداري. (Ishaq & Bibi, 2025) غير أن الأهم من ذلك هو أن مثل هذه الحلول الذكية لا تسهم فقط في تحسين الكفاءة التشغيلية، بل

يمكن أن يكون لها أثر إيجابي على تحفيز الحضور والمشاركة الطلابية، خاصة حين تُدمج مع آليات التحفيز والمتابعة .

وفي سياق أكثر تقدما، طورت أنظمة تدمج بين تتبع الحضور والتعرف على الانفعالات، كما في تجربة نظام SCASED الذي يوفر فهما أعمق لسلوك الطلبة داخل قاعة المحاضرات. فهذا النظام لا يكتفي بتسجيل الوجود الفيزيائي للطلبة، بل يرصد مستوى تفاعلهم العاطفي ومؤشرات الانتباه والملل والارتباك، مما يعكس جودة المشاركة التعليمية بشكل أدق (Keith Ainebyona et al., 2026). وقد حقق نموذج التعرف على الانفعالات في هذه التجربة نسبة دقة بلغت حوالي 89.5%، مما يدل على موثوقيته في تحليل ديناميكيات الصف الجامعي .

وتبرز أهمية هذه التقنيات خاصة في المؤسسات ذات الأقسام المكتظة، حيث يصعب على الأساتذة تقييم مستوى التفاعل الفردي والجماعي بوسائل تقليدية. فتوفير بيانات آنية حول الحضور والتفاعل العاطفي يتيح للأساتذة فهما أشمل لديناميكيات الصف، مما يساعدهم على اتخاذ قرارات تعليمية أكثر استجابة كتعديل أساليب التدريس أو وتيرة الشرح عند ملاحظة مؤشرات الملل أو الارتباك. وهكذا تسهم هذه التقنيات في الانتقال من مفهوم "الحضور الشكلي" إلى "الحضور التفاعلي" القائم على المشاركة والانتباه الفعلي (Keith Ainebyona et al., 2026).

2- أجهزة الاستجابة الطلابية (Clickers) ودورها في تعزيز التفاعل:

تمثل أجهزة الاستجابة الطلابية (Clickers) أدوات لاسلكية يدوية تتيح للطلاب المشاركة الفورية في الاستطلاعات والاختبارات القصيرة وأسئلة النقاش داخل الصف، بغض النظر عن حجم القاعة أو الفروق الفردية بين الطلاب. وتعمل هذه الأجهزة عن طريق إرسال إجابات الطلاب مباشرة إلى حاسوب الأستاذ، مما يسمح بتسجيل النتائج وتحليلها وعرضها للصف، فضلا عن تقديم تغذية راجعة فورية للطلاب والأساتذة على حد سواء (UBC Teaching and Learning, 2018).

ويمكن للأساتذة استخدام هذه الأجهزة كأداة لتقييم فهم الطلاب في الوقت الحقيقي، أو لتقديم اختبارات قصيرة منخفضة المخاطر، بالإضافة إلى أنها تساعد في تتبع الحضور والمشاركة الصفية بشكل إلكتروني. وتشير الدراسات والخبرات العملية إلى أن الاستخدام المنتظم والمخطط لهذه الأجهزة يعزز التفاعل والمشاركة الطلابية، ويحفز النقاش والحوار بين الطلاب والأستاذ،

ويساعد على تحديد الطلاب الذين يحتاجون إلى دعم إضافي (UBC Teaching and Learning, 2018).

كما تسهل هذه الأجهزة عملية إدارة الاختبارات والتقييمات الإلكترونية وتصحيح الإجابات وتوليد تقارير تقييمية دقيقة، مما يسمح للأستاذ بالتركيز على التدريس بدلا من الأعمال الورقية الروتينية. ويمكن دمجها في مختلف المواد الدراسية، وقد أظهرت الدراسات أن الاستخدام الفعال لهذه التقنية يؤدي إلى تحسين الفهم المفاهيمي لدى الطلاب ورفع مستوى الحضور والمشاركة، ويخلق بيئة تعليمية أكثر نشاطا وتفاعلية.

3- التنبهات الرقمية ودورها في تحسين الحضور:

في ظل انتشار الهواتف الذكية وتطبيقات التواصل الاجتماعي، برزت التنبهات الرقمية كأداة فعالة لتحفيز الطلبة على الحضور والمشاركة. وقد هدفت دراسة عبد العزيز (Abdul Aziz, 2024) إلى تحليل فعالية رسائل التذكير عبر تطبيق واتساب في تحسين حضور الطلبة لجلسات التعليم الإلكتروني. واعتمدت الدراسة المنهج شبه التجريبي، حيث قارنت بين مجموعة تجريبية تلقت تنبيهات منتظمة ومجموعة ضابطة لم تتلق أي تذكيرات إضافية.

وأظهرت النتائج ارتفاعا ملحوظا في معدل الحضور لدى الطلبة الذين تلقوا التنبهات الرقمية، إذ بلغ متوسط حضورهم 3.63 جلسات مقارنة بـ 1.39 جلسة فقط لدى المجموعة الضابطة. وأكدت التحليلات الإحصائية وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين، مما يبرز فعالية ما يسمى "الدفع السلوكي الرقمي" (Digital Nudge) في تعزيز الالتزام الأكاديمي. وتشير هذه النتائج إلى أن توظيف التقنيات البسيطة ومنصات التواصل الاجتماعي المتاحة يمكن أن يشكل أداة فعالة ومنخفضة التكلفة للحد من الغياب وتحسين تفاعل الطلبة مع الأنشطة التعليمية. (Abdul Aziz, 2024).

4- الذكاء الاصطناعي وإمكاناته في تطوير العملية التعليمية :

يقدم الذكاء الاصطناعي إمكانيات كبيرة لجعل التعليم أكثر جاذبية وتفاعلية، إذ تضيف الأنشطة الصفية المدعومة به تجربة تعليمية مشوقة للطلاب، حيث يمكن للطلاب المشاركة في تجارب تعليمية غامرة من خلال تقنيات الواقع الافتراضي والمعزز التي تتيح لهم رؤية وتجربة ما يدرسون دون الحاجة للتنقل إلى المواقع الجغرافية المعنية (جنبي، 2018، ص 17).

وتساعد أنشطة الذكاء الاصطناعي الطلاب على الحفظ والفهم بسهولة أكبر من خلال التجربة المباشرة بدلا من التخيل المجرد. كما أن بعض الشركات التقنية الكبرى مثل Google تقدم مجموعة متنوعة من التجارب والأدوات المبنية على الذكاء الاصطناعي التي يمكن للطلاب والأساتذة الاستفادة منها في العملية التعليمية. غير أن هذا التوظيف ينبغي أن يتم بوعي وتخطيط، بحيث تستخدم هذه التقنيات كأدوات معززة للتعلم وليس بديلا عن الحضور والتفاعل المباشر.

رابعا: تحديات التعليم عن بعد و انعكاساتها على الحضور

1- عوائق الطلاب في التعلم عن بعد :

على الرغم من الإمكانيات التي تتيحها التقنيات الحديثة للتعلم عن بعد، إلا أن هذا النمط من التعليم يواجه تحديات جوهرية تؤثر على انخراط الطلبة واستمراريتهم. ويمكن تصنيف هذه العوائق في عدة فئات متميزة تشمل: التكاليف والدوافع، ونقص التغذية الراجعة والاتصال بالأستاذ، وضعف الدعم والخدمات الجامعية، ومشاعر الاغتراب والعزلة، ونقص الخبرة والتدريب التقني (جنبي، 2018، ص 39).

ومن أبرز ما يثير قلق الطالب في التعليم عن بعد هو النقص الملحوظ في التغذية الراجعة والتواصل المباشر مع الأستاذ، فغياب الاتصال اليومي وجها لوجه قد يصعب على الطلاب تقييم أدائهم ومستوى تقدمهم. كما أن مشاعر الاغتراب والعزلة التي يعبر عنها كثير من طلاب التعليم عن بعد تشكل عائقا نفسيا حقيقيا، إذ يسعى الطالب في كل المراحل إلى أن يكون جزءا من مجتمع جامعي أوسع يلبي حاجاته الاجتماعية والانتمائية (جنبي، 2018، ص 39).

ويضاف إلى ذلك أن بعض الطلاب، خاصة في المناطق الريفية أو ما يسمى "مناطق الظل"، قد لا يتوفر لديهم الوصول الكافي إلى الاتصالات الموثقة وأجهزة الكمبيوتر، مما يعيق مشاركتهم في الأنشطة التعليمية عن بعد. وهذا الفارق الرقمي يعمق الفجوة بين الطلاب ويهدد مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية.

2- التحديات التي تواجه الأساتذة :

لا تقتصر التحديات على الطلاب فحسب، بل يواجه الأساتذة أيضا جملة من الصعوبات في بيئة التعليم عن بعد والتعليم المدمج. ومن أبرز هذه التحديات نقص التدريب على تطوير المقررات الإلكترونية واستخدام التقنيات الحديثة، وضعف الدعم المؤسسي للتعلم عن بعد بشكل عام.

كما أن الجهد الكبير المطلوب في المرحلة التحضيرية لتصميم المقررات الرقمية قد يشكل عبئا إضافيا على الأساتذة الذين لديهم أعباء تدريسية مسبقة (جنبي، 2018، ص 42). ولعل المشكلة الأكبر تكمن في غياب الدعم والقبول من قبل بعض الأساتذة أنفسهم، إذ ينظر إلى موافقتهم ومشاركتهم الفاعلة على أنها عنصر حاسم في نجاح أي برنامج تعليم عن بعد. فالأساتذة الذين اعتادوا على التدريس الحضوري التقليدي قد يجدون صعوبة في تغيير أسلوبهم والتكيف مع متطلبات البيئة الرقمية (جنبي، 2018، ص 42). وهذا يستدعي برامج تدريب وتأهيل مستمرة للكوادر التدريسية، فضلا عن توفير الحوافز والدعم الفني اللازم. ومن الجدير بالذكر أن رفاهية المعلم وصحته النفسية تعد عنصرا جوهريا لاستدامة جودة التعليم، سواء أكان حضوريا أم عن بعد. فضغط العمل المتزايدة وكبر حجم الفصول وتعدد المسؤوليات قد تؤثر سلبا على أداء الأستاذ وتفاعله مع طلابه. ومن ثم، ينبغي على المؤسسات التعليمية الاهتمام بدعم الأساتذة وتوفير بيئة عمل صحية تعزز رفاهيتهم، مما ينعكس إيجابا على مخرجات الطلاب وجودة التعليم (Lee et al., 2023).

خامسا: السياق الجزائري والتدابير المؤسسية لضبط الحضور 1- واقع الغياب في الجامعات الجزائرية :

شهدت الجامعات الجزائرية خلال السنوات الأخيرة ارتفاعا ملحوظا في ظاهرة غياب الطلبة عن المحاضرات والدروس التطبيقية، مما أثار مخاوف حقيقية بشأن جودة التكوين ومستوى التحصيل العلمي للخريجين. وتشير الدراسات المحلية إلى أن أسباب هذا الغياب متنوعة ومتشعبة، تشمل العوامل الشخصية للطلاب، والعوامل المرتبطة بالأساتذة وأساليب التدريس، والعوامل المؤسسية والإدارية، فضلا عن العوامل البيئية والاجتماعية (بن علي وفلاحي، 2013، ص 62). وقد أبرزت دراسة بنزيان (2025) أن الغياب في التعليم العالي الجزائري ليس نتيجة عجز فردي فحسب، بل هو محصلة تفاعل أنظمة متعددة تشمل: الرقمنة غير المتكافئة للتعليم، ومشكلات لغة التدريس، وتصميم التقييمات وجودة ضمان التعليم، وإشارات سوق العمل. كما أن الاكتظاظ في قاعات المحاضرات يعمل كعائق يضعف التفاعلات داخل القاعات ويجعل الغياب يبدو بلا عواقب فعلية.

ومن المفارقات التي رصدتها بعض التقارير الميدانية أن بعض الطلبة يحضرون إلى الجامعة فعليا دون دخول القاعات، وهو ما يعكس فجوة بين التواجد المادي في الحرم الجامعي والانخراط الفعلي في العملية التعليمية (Lahiani, 2025).

ويشير الأكاديمي محمد حرز الله إلى أن هذه الظاهرة ليست عابرة، بل تعكس تحديا مؤسسيا وثقافيا يتطلب دراسة معمقة لأسبابها، بما في ذلك جاذبية المحتوى التعليمي وأساليب التدريس المعتمدة.

2- التدابير الوزارية والمؤسسية :

استجابة لهذا الواقع المقلق، أصدرت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جملة من التدابير لضبط الحضور، أبرزها القرار الوزاري رقم 1165 المؤرخ في 4 أكتوبر 2025. ويشدد هذا القرار على أهمية المواظبة وحضور الطلبة في التكوينات الجامعية لنيل شهادتي الليسانس والماستر، ويعتبر حضور الأنشطة البيداغوجية جزءا لا يتجزأ من تقييم الطالب (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2025).

ووفقا للقرار، يعد حضور الأعمال الموجهة والأعمال التطبيقية وأعمال الورشات والتربصات الميدانية إجباريا طوال فترة السداسي، بينما يترك تقدير إلزامية حضور المحاضرات للفرقة البيداغوجية. ويكلف الأساتذة بمتابعة حضور الطلبة في كل حصة لحساب الغيابات ضمن عملية التقييم. كما ينص القرار على أن تحصيل خمس غيابات مبررة أو غير مبررة في حصص الأعمال التطبيقية أو التربصات يؤدي إلى إقصاء الطالب من المادة المعنية للسداسي (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2025).

غير أن القرار راعى بعض الحالات الخاصة، حيث يمكن لرئيس القسم بالتنسيق مع اللجنة البيداغوجية وضع نظام مواظبة مكيف لفائدة الطلبة ذوي الحالات الصحية المستمرة أو الرياضيين النخبة أو حاملي مشاريع ابتكارية، شريطة تقديم الوثائق الرسمية المعتمدة. وتعكس هذه التدابير توجهها نحو تبني سياسات واضحة لمراقبة الحضور وربطها بالتقييم الأكاديمي، مع مراعاة المرونة اللازمة للحالات الاستثنائية.

3- نحو مقارنة متكاملة: الجمع بين الردع والتحفيز

إن التدابير الردعية وحدها، على أهميتها، لا تكفي لمعالجة ظاهرة الغياب الجامعي معالجة جذرية. فالدراسات والتجارب الدولية تؤكد على ضرورة الجمع بين الإجراءات الضابطة والأساليب

التحفيزية لتحقيق نتائج مستدامة. ومن هنا تبرز أهمية تبني مقاربة متكاملة تأخذ بعين الاعتبار مختلف المستويات والفاعلين .

على مستوى الطالب، ينبغي تعزيز المسؤولية الأكاديمية وتنمية مهارات إدارة الوقت والتعلم الذاتي، مع دعم الكفاءة اللغوية للطلبة الذين يعانون من صعوبات في لغة التدريس. وعلى مستوى الأستاذ، يتعين توضيح أهمية الحضور والربط بينه وبين التقييم، مع توفير تدريب مهني على أساليب التعلم النشط وتصميم الأنشطة التفاعلية والتقييم البنائي (بنزيان، 2025).

أما على مستوى البرامج والمناهج، فينبغي تحسين الجداول الدراسية ووضع قواعد واضحة لإدارة المنصات الإلكترونية، مع مراقبة الحضور باستخدام أدوات تحليلية حديثة، ودعم الطلبة المستجدين وذوي الاحتياجات الخاصة. وعلى مستوى السياسات والحوكمة، توصي الدراسات بمواءمة استراتيجيات اللغة مع التوزيع الفعلي للطلبة، وتعزيز ضمان الجودة الداخلي، ومراقبة ديناميات سوق العمل، وتمويل البنية الرقمية بشكل متساوٍ (بنزيان، 2025).

كما قدمت دراسة بن علي وفلاحي (2013، ص 67) جملة من التوصيات العملية لمكافحة الغياب، تشمل: المتابعة الدقيقة من الإدارة للغياب واتخاذ الإجراءات اللازمة، والتسجيل اليومي للغياب من قبل الأساتذة، وتنظيم سياسة واضحة للحضور منذ بداية العام الدراسي، ونشر التوعية حول أثر الغياب على التحصيل، وتفعيل التواصل بين الأسرة والجامعة، فضلا عن إعادة تطبيق آليات التحفيز الرمزي والمادي للطلاب المنتظمين والمتفوقين .

خاتمة :

خلصت هذه الدراسة إلى أن ظاهرة غياب الطلبة الجامعيين عن المحاضرات تمثل إشكالية مركبة ومتعددة الأبعاد، لا يمكن اختزالها في بعد واحد أو معالجتها بحل سطحي. فالتحصيل العلمي للطالب، كما بينت الأدبيات، هو محصلة تفاعل عوامل ذاتية وأسرية ومدرسية ومؤسسية، وأي مقاربة فعّالة لتعزيز الحضور ينبغي أن تأخذ هذه العوامل مجتمعة بعين الاعتبار .

وقد أظهرت الدراسة أن الأساليب البيداغوجية التفاعلية، وفي مقدمتها التعلم النشط، توفر إطارا فعالا لتحويل قاعة الدرس إلى فضاء تفاعلي يشبع حاجات الطالب إلى الكفاءة والاستقلالية والانتماء، مما يعزز دافعيته الذاتية نحو الحضور والمشاركة. كما أن التفاعل

البيداغوجي الإيجابي بين الأستاذ والطلبة يسهم في بناء علاقة ثقة واحترام متبادل تجعل من الحضور تجربة ذات قيمة تعليمية واجتماعية .

ومن جهة أخرى، تتيح التقنيات الحديثة أدوات مبتكرة لتتبع الحضور وتعزيز التفاعل، من أنظمة الحضور الذكية المبنية على إنترنت الأشياء إلى أجهزة الاستجابة الطلابية والتنبيهات الرقمية. غير أن الدراسة شددت على أن التقنية بحد ذاتها ليست غاية، بل هي وسيلة ينبغي توظيفها في خدمة أهداف بيداغوجية واضحة، بحيث تعيد للحضور قيمته التعليمية الحقيقية بدلا من أن تختزل في مجرد رقابة إدارية .

وفي السياق الجزائري، تشكل التدابير الوزارية الأخيرة لضبط الحضور خطوة في الاتجاه الصحيح، شريطة أن تكمل بجهود موازية لتحسين جودة التعليم وجاذبيته، وتطوير الكفاءات البيداغوجية للأساتذة، وتوفير البنية التحتية والتقنية اللازمة، ومعالجة العوائق الاجتماعية والاقتصادية التي يعاني منها بعض الطلبة .

وتوصي الدراسة بما يلي :

- تبني استراتيجيات التعلم النشط وتدريب الأساتذة على أساليب التدريس التفاعلية.
 - توظيف التقنيات الحديثة بشكل مدروس لتعزيز التفاعل ومتابعة الحضور.
 - الجمع بين التدابير الضابطة والآليات التحفيزية لتعزيز الالتزام الأكاديمي.
 - الاهتمام بالحالة الاجتماعية والنفسية للطلبة وتوفير الدعم اللازم.
 - تعزيز التواصل بين الجامعة والأسرة والمحيط المهني.
 - إجراء دراسات ميدانية مُعمّقة حول أسباب الغياب وآليات معالجته في السياق الجزائري.
- وختاما، فإن إعادة الاعتبار للحضور الجامعي كركيزة أساسية للتكوين العلمي الرصين تتطلب تضافر جهود جميع الفاعلين، من مسؤولين وأساتذة وطلبة وأسر، في إطار رؤية متكاملة تضع جودة التعليم وتحصيل الطالب في صلب أولوياتها .

قائمة المراجع :

المراجع العربية:

1. بن علي، عائشة، وفلاحي، الزهرة. (2013). أثر غياب الطلبة على التحصيل العلمي في الجامعة: دراسة قياسية بقسم العلوم التجارية – جامعة عبد الحميد ابن باديس بمستغانم. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، (10)، 62-68 .
<https://asjp.cerist.dz/en/article/73502>
2. بنزيان، ج. (2025). (الغياب عن المحاضرات في التعليم العالي الجزائري: إطار مفاهيمي للتحليل متعدد المستويات في عصر ما بعد الجائحة (2020–2024). المجلة الدولية للتقنيات المبتكرة في العلوم الاجتماعية، 3(4381). <https://doi.org/10.314353/2025.4381> (47).
3. جلول، أحمد، وبليردوح، كوكب الزمان. (2021). التفاعل الاجتماعي البيداغوجي وأثره في العملية التعليمية. مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، 4(4)، 55–65.
<https://archives.univ-eloued.dz/items/d1894c87-75df-421a-96c6-a23988bd4ef4>
4. جلول، أحمد، و دبار، حنان. (2021). اتجاهات حديثة في التعليم (التعلم النشط نموذجاً) مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، 15.5–7، (4)،
<https://dspace.univ-eloued.dz/items/d6fe8d2c-7de5-4bdf-a096-c4449733db24>
5. جنبي، كمال. (2018). التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد. القاهرة: دار الأنوار.
6. دخيسي، نورالدين، و فيلاي، طارق. (2023). تأثير الظروف الاجتماعية للطلاب الجامعي على تحصيله العلمي: دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة سيدي بلعباس. مجلة آفاق علوم الإدارة والاقتصاد، 7(1)، 226–241.
<https://asjp.cerist.dz/en/article/224904>
7. رقية، ملاح. (2017). (التحصيل الدراسي عند تلاميذ نهاية مرحلة التعليم الابتدائي بين البرامج التعليمية والمتابعة الأسرية: دراسة ميدانية لعينة من المدارس الابتدائية بولاية غليزان. مجلة العلوم الإنسانية، العدد 03، 148-188. المركز الجامعي علي كافي – تندوف، الجزائر
<https://asjp.cerist.dz/en/article/90787>

8. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. (2025). القرار الوزاري رقم 1165 المؤرخ في 4 أكتوبر 2025 المتعلق بمواظبة وحضور الطلبة في التكوينات الجامعية-<https://gat.univ-batna2.dz/news/arrete-1165.pdf>
9. Cross, P., & Angelo, T. (2005). الأساليب غير التقليدية في التقويم الصفّي (د. حمزة محمد دودين، مترجم). الجزائر: دار الكتاب الجامعي.
10. Lahiani, O. (2025, October 7). تدايير لضبط حضور الطلبة وتحجيم الغياب في جامعات الجزائر. العربي الجديد. تم الاطلاع عليه في 6 فبراير 2026 من <https://www.alaraby.co.uk/society/تدايير-لضبط-حضور-الطلبة-وتحجيم-الغياب-في-جامعات-الجزائر>

1. المراجع الأجنبية:

2. Abdul Aziz, F. F. (2025). Nudged to class: Exploring online reminders through a quasi-experiment. International Journal of Research and Innovation in Social Science (IJRISS), 8(12). <https://dx.doi.org/10.47772/IJRISS.2024.8120278>
3. Center for Excellence in Teaching and Learning. (n.d.). Improving student attendance. University of Connecticut. <https://cetl.uconn.edu/resources/teaching-your-course/classroom-management/improving-student-attendance/>
4. Ishaq, K., & Bibi, S. (2025). IoT based smart attendance system using RFID: A systematic literature review. arXiv. <https://arxiv.org/abs/2503.04567>
5. Keith Ainebyona, Ann Move Oguti, Joseph Walusimbi, & Ritah Kobusingye. (2026). Integrating attendance tracking and emotion detection for enhanced student engagement in smart classrooms (SCASED). arXiv. <https://arxiv.org/abs/2601.08049>
6. Mignon, J. (2012). Étude longitudinale de la motivation d'étudiants universitaires de première année [Doctoral dissertation, Université de Liège – Gembloux Agro-Bio Tech]. <https://orbi.uliege.be/handle/2268/129242>
7. Terada, Y. (2022, February 24). 8 evidence-based tips to make your lectures more engaging—and memorable. Edutopia.

<https://www.edutopia.org/article/8-evidence-based-tips-more-engaging-lectures>

8. Lee, E. O., Lacey, H. M., Van Valkenburg, S., McGinnis, E., Huber, B. J., Benner, G. J., & Strycker, L. A. (2023). What about me? The importance of teacher social and emotional learning and well-being in the classroom. *Beyond Behavior*, (1), 53–62. <https://doi.org/10.1177/10742956221145942>

9. UBC Teaching and Learning. (2018, December 3). Clickers: Information for students and instructors. University of British Columbia. <https://wiki.ubc.ca/Clickers>